الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة الطريقة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1776م/1833م)

أ. خالدي بلعربي
جامعة الشلف

الشيخ محي الدين بن مصطفى بن المختار شخصية ذات مكانة معتبرة في التصوف العربي الاسلامي، ولها حضورها المتميز في المقاومة الوطنية الجزائرية المسلحة 1830 /1832، وقد ذاع صيته في الفضاء المغاربي والعربي بفضل أعماله النبيلة وخصاله الحميدة وهذا بالرغم من كونه لم يعمر طويلا (57 سنة فقط) ، وهذا شأن كثير من العظماء على مر العصور، غير أن بصماته في تاريخ الجزائر المعاصر ما تزال ماثلة للعيان رغم من تعاقب السنين.

عاش الشيخ محي الدين جل مراحل حياته تقريبا في مدينة أم عساكر التي كانت عاصمة للبايليك الغربي أثناء العهد العثماني(1791/1701)، ثم ما لبثت أن غدت عاصمة المقاومة الوطنية المسلحة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي(1832 /1847) وفي غضون ذلك شهدت سلسلة من التحولات الهامة التي كان لها بالغ الأثر على الوضع السياسي، والعسكري، والثقافي، ومن ثمة يكون الشيخ محي الدين قد عاصر تلك التطورات التي صقلت شخصيته ورفدت تجربته العلمية والصوفية، فضلا عن كونه عاصر الباي محمد الكبير الذي اشتهر بإنجازاته العسكرية، والعمرانية والثقافية في المنطقة الغربية حيث لم تشهده الجزائر نظيرا لها خلال العهد العثماني اللهم إلا ما قام صالح باي في بايليك الشرق الجزائري، وقد استمد الشيخ محي الدين رصيده المعرفي والثقافي من تلك الأجواء والرحاب الغاصة بالعلماء والطلبة .

خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر كان بايليك الغرب مسرحا لكثير من الثورات الشعبية والانتفاضات الطرقية التي استهدفت الاطاحة بالحكم التركي القائم على التصرفات الجائرة والجباية المجحفة تجاه السكان المحليين وكانت أم عساكر قاعدة خلفية لبعض تلك الثورات، وإذا كانت الثورة الدرقاوية باكورة تلك الثورات الشعبية التي اكتسحت الإقليم سنة 1220ه /1805 م بقيادة الشريف الدرقاوي وما نتج عنها من اضطهاد وتعسف طال شيوخ الطرق الصوفية ومريديهم، فإن الثورة التجانية بزعامة الشيخ التجاني 1242 ه / 1826 تعتبر خاتمة تلك الثورات، وقد اتخذ زعيمها من أم عساكر منطلقا له وهذا لوجود الانصار وقد ترتب عن تلك الثورة الكثير من الاتهامات والمتابعات والقتل والتنكيل بالمتعاونين مع التجاني، والمتحمسين للثورة، وهذه المرة طالت الاتهامات آل الشيخ محي الدين حيث كان من جملة من وجهت لهم أصابع الاتهام السيد علي أبو طالب أخو الشيخ محي الدين،[1] وأمام تلك المشاهد بقي الشيخ محي الدين يتابع الأوضاع في ترقب حذر لما ستسفر عنه من تطورات في مستقبل الأيام؟ !، فكيف نجا الشيخ محي الدين من البطش التركي القائم، في الوقت الذي قضى فيه معظم شيوخ الطرق الصوفية على يد الباي حسن بن موسى؟ وكيف استطاع أن يحافظ على هدوء أتباع الطريقة القادرية والسير بهم وسط تلك القلاقل والظروف المشوبة بالخوف والقلق؟ ثم ما مدى تأثر الطريقة القادرية في الغرب الجزائري بالوضع الذي كان يمر به البايليك أنذاك؟ وإلى أي مدى نجح الشيخ محي الدين في تنظيم المقاومة المسلحة غداة سقوط وهران في قبضة الاحتلال الفرنسي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها سنحاول من خلال هذه النبذة أن نسلط مزيدا من الأضواء على حياة الشيخ محي الدين وسيرته ومن تعلق به انطلاقا من طفولته إلى غاية ادارته لزاوية القيطنة ومشيخته للطريقة القادرية وارشاده لمريديه وتلقينهم الاوراد وفي الأخير قيادته للمقاومة الوطنية المسلحة1830 إلى 1832.

1. مولده ونسبه :

خلال أواخر القرن السابع عشر كانت عائلة الشيخ محي الدين بن مصطفى بن المختار تقطن سهل غريس [2] وبالتحديد في ناحية سيدي قادة نحو 20 كلم جنوب شرق مدينة أم عسكر ، ثم ما لبثت تلك العائلة أن انتقلت إلى إحدى المناطق الجبلية غرب عاصمة البايليك ما يقارب 22 كلم، ليؤسس الشيخ مصطفى بن المختار [3]قرية القيطنة وزاويتها المشهورة[4] الواقعة على الضفة اليسرى لوادي الحمام والرابضة عند السفوح الجنوبية لجبل اسطمبول، ولكن لسنا نعرف ماهي الدوافع الكامنة وراء هذا الانتقال من سهول غريس الفسيحة إلى جوار جبل اسطمبول؟ وقد ذكر الأمير عبد القادر في مذكراته أن جده السيد مصطفى بن المختار بنى زاويته وفق إشارة من أهل الصلاح حيث يقول:" بناها بإشارة من أهل الخير الذين قالوا له نظرنا من حاق إلى قاف فلم نجد لك مثل هذا الكاف"[5]، فهل كان الشيخ مصطفى بن المختار ينشد الاستقرار بعيدا عن الأنظار؟ وبالقيطنة ولد الشيخ محي الدين عام 1190 ه / 1776 م [6]،إذ نشأ في بيئة متنوعة ذات السهول المنبسطة، وجبال بني شقران المتوسطة الارتفاع ،ومجرى وادي الحمام المتدفق باستمرار وضفافه الدائمة الخضرة، فضلا عن الاجواء الفسيحة والسماء الصافية في فصل الصيف ، والخريف خلال ، كلها عوامل تركت أثارها على شخصية الشيخ محي الدين وطبعت تصرفاته ،[7]كما تربى في كنف والده الشيخ مصطفى بن المختار وأخذ عنه علوم الشريعة ،والحقيقة، ودرس أيضا على بعض شيوخ عصره ممن اشتهرت بهم عاصمة البايليك أم عساكر ولعل أبرزهم الشيخ عبد القادر المشرفي الذي طبقت شهرته الأفاق، بفضل تضلعه في علوم شتى [8]، وبعد وفاة والده الشيخ مصطفى بن المختار سنة 1212 ه / 1798 م آلت مشيخة الطريقة القادرية للشيخ محي الدين في الغرب الجزائري ورئيسا لزاوية القيطنة وهو ما يزال في ريعان الشباب أي ابن اثنان وعشرون عاماً، وصارت الوفود والركبان تؤمه تترى، ومن ثمة صدق فيه قول أبيه:" أنا تركتها بغلة مسرجة لولدي محي الدين حتى صار شيخا من الأشياخ الكبار يلقن الأوراد القادرية وجاء المريدون من جهة مراكش، وسوس، وشنقيط، ومن نواحي البرقية بل كانت له تلاميذ بالإسكندرية "[9]، وهكذا ذاع صيت الشيخ محي الدين وطار خبره بين المردين والمحبين وكان يتمتع بسمعة طيبة لدى سكان بايليك الغرب والمناطق المجاورة، بل تعدت سمعته حدود التراب الجزائري، لكونه تصدر مشيخة الطريقة القادرية[10] المشهورة بكثرة أتباعها في المشارق والمغارب، كيف لا وهي الجذع الذي تفرعت منه كل الطرق الصوفية تقريباً، وبذلك حاز احترام الجميع وصار له قصب السبق في علم القوم، و لم يتوان في إغاثة الملهوف، واجارة الخائف، واصلاح ذات البين بين الأفراد المتنازعين، والأعراش المشتعلة بينها حمية الثأر، وهي خصال يعشقها الناس ويتعلقون بمن يتحلى بها، ثم إن الشيخ محي الدين قد عاصر أحداثاً جساماً ساهمت في صقل شخصيته وأكسبته تجربة ساعدته على تخطي كثير من العقبات، فقد عاش فرحة استرجاع وهران من يد الاسبان وهو ابن 16 عاماً وكان لهذا الحدث أهمية بالغة في نفوس المعاصرين أنذاك الذين عايشوه، وشاهدوا كيف اندحر الاسبان من وهران وولوا الادبار بعد 200 سنة من الاحتلال، ولعله قد التقى بالباي محمد الكبير الذي كان له تعلق بزاوية القيطنة وشيوخها بحكم دراسته فيها بعض الوقت، ولذلك قام بتجديد بنائها مطلع القرن الثالث عشر الهجري على غرار كثير من المساجد والزوايا والاضرحة التي أعاد لها الاعتبار بعد أن كانت نسياً منسياً، كما برزت إلى الوجود المدرسة المحمدية واستمر نشاط القلعة الراشدية العلمي المتوارث منذ عهود، واشتهرت في عهده شخصيات علمية لها مكنتها أمثال عائلة المشاريف التي أنجبت علماء أجلة، والإمام الفقيه الحافظ أبو رأس الناصر (1823/1737) [11].

2 - عائلته:

ينتهي نسب الشيخ محي الدين إلى الحسين ابن الامام على بن ابي طالب والسيدة فاطمة الزهراء (رضي الله عنهم أجمعين) بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[12] ، وهو من قبيلة هاشم التي تقطن سهل غريس والتي نزح أفردا منها من الجزيرة العربية ليتزلوا في المغرب ثم ليستقروا في أم عساكر، للشيخ محي الدين أربعة إخوة وهم على التوالي مصطفى، علي أبو طالب ، محمد السعيد، وأخت وحيدة تدعى ليلى كلثومة ،وهي أم مصطفي ابن التهامي،[13]وقد كان علي أبو طالب من أشهر اخوة السيد محي الدين والذي كان له حضورا لا فتا في المناسبات الهامة إلى جانب محي الدين ، وقد اهمه الباي حسن بن موسى (1817-1831) [14]، بالوقوف مع التجاني أثناء ثورته على السلطة العثمانية بأم عساكر خاصة وأن تلك الثورة حظيت بدعم قبيلة الحشم العربية ، وكان في مقدمة المبايعين للأمير عبد القادر في 27 نوفمبر 1832. كيف لا وهو عمه وصهره في آن واحد.

تزوج الشيخ محي الدين من أربعة نساء ورزق منهن ستة أبناء وهن على التوالي:

- وريدة بنت سي الميلود : أنجبت له محمد السعيد ، ومصطفى.
- فاطمة بنت سي دحو: ولدت له الحسين.
- الزهراء بنت سي عمر بن دوبة: رزق منها عبد القادر ، خديجة .
- خيرة : كان منها مرتضى.[15]
- كان يعيش في بيت الشيخ محي الدين حوالي 60 شخصا بين ذكور واناث تحت ادارة زوجته الزهراء والدة الامير عبد القادر كما ورد عنه في معرض اجابته عن الأسئلة التي بعث له بها الجنرال دوماس لما كان في الأسر بقصر امبواز [16].

3- صفاته:

كان الشيخ محي الدين رجلا همه الوحيد خشية الله في السر والعلن، وقد تولى تربية أبنائه بنفسه على المنهاج الذي نشأ عليه في أسرة محافظة، و لم تكن ثروته المعتبرة إلى حد ما ملكا له بقدر ما كانت ملكاً للفقراء والمساكين وعابري السبيل، و لم يقصر أبدا في الاستجابة لنداء عاجز أو مسافر، فقد كان يخصص الجزء الأكبر من المحصول كل عام في التخفيف عن المعوزين، ولا يمكن تقدير القمح الذي يوزعه على العرب المنقطعة بهم السبل والواقفين على بابه بأقل من 500 صاع [17].

كان الشيخ محي الدين يقدم إلى جانب الدعم المادي الذي يحتاجه الجسم البشري، الغذاء الروحي الذي يحي به القلب ويغذي الروح، وهو في ذلك كان يسير على خطى أسلافه الذين كانوا يفشون السلام، و يطعمون الطعام ويصلون الأرحام، ويصلون بالليل والناس نيام ، وفي القصيدة النونية التي بعث له بها الشاعر السنوسي بن عبد القادر الحسني الراشدي لما كان تحت الاقامة الجبرية مع ولده عبد القادر بوهران شطرا من تلك الخصال التي جعلت منه قائد هماما سواء في السلم او الحرب :

وأنت ما زلـــت تهديـــنا إلى سنن تهدي إلى الحق لم يثنيك طغيان

تقري الضيوف وتسعى في حوائجهم وتحمل الكل لا غش ولا ران

من يستجر بك يامن إن عداه عدت تحمي الذمار ويرجى منك احسان

جفيت ليلك لم تألف مضاجـــعه ويومك الـــدهر جـــوعان و عطشان

تبيت بين الدجى تتلو المفصل عن قلب وتصبح مثـــل البدر تزدان
تدرس العلم مرة وثانـــية وتلقن الذكـــر والفـــؤاد يقـــظان [18]

لا نعلم بالضبط التاريخ الذي قيلت فيه هذه القصيدة أو حتى الزمن الذي أرسلها فيه قائلها إلى وهران، لكن من خلال الأبيات يبدو أن الشاعر الأزهري وتلميذ مرتضى الزبيدي قد كان أيضا تلاميذ الشيخ محي الدين، فلما تناهي إلى علمه أن شيخه صار في يد سلطات البايليك؛ أرسل إليه قصيدة يسليه بها والتي حملت في ثناياها خصال الشيخ محي الدين سواء في علاقته مع ربه ، أو علاقته الناس، وهي مطابقة تماما لما جاء مذكرات الأمير عبد القادر التي كتبها ابن عمته السيد مصطفى بن التهامي لما كانا في الأسر بقصر امبواز بفرنسا من 1848 إلى 1852 حيث ورد فيها مناقب الشيخ محي الدين:" وأما ما يُخرج من الطعام للأضياف فشئ كثير في كل ليلة، ومع الاشتغال بهذه الأمور لا يترك من الرواتب شيئاً ولا تراه إلا مصليا ،أو تالياً ،أو ذاكراً ،أو مدرساً والليل كله يقطعه متهجداً ولا يتركه بسفر ولا حضر، ويسعى في مصالح المسلمين بالشفاعة لهم عند الملوك ،تارة بنفسه ،وتارة ببعث أحد أولاده، وتارة بكتابة فيقفوها طائعين، وكارهين قهراً من الله " [19] بالرغم من مرور ما يزيد عن ربع قرن كفارق زمني بين النصيين الشعري للسيد السنوسي والنثري للأمير عبد القادر فقد توافق في المعنى وإن كان قد اختلفا في المبنى فإن الدارس لما ورد في النصيين يجد تطابق كلي حول خصال الشيخ محي الدين ، كما يكشف النصان عن حياته الخاصة، وعن الأدوار الطلائعية التي كانا منوطا بها، سواء في الجانب الاجتماعي، أو الديني، أو الثقافي، وذلك بالرغم من حالة التوتر السياسي والعسكري التي هيمنت على بايليك الغرب أواخر العهد العثماني لا سيما فترة حكم الباي حسن بن موسى والذي أسكت كثير من الأصوات بالإعدام والسجن.

كما جاء في كتاب القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط لأحمد بن عبد الرحمن الشقراني حينما هرع سكان الاقليم الوهراني غداة سقوط عاصمة الاقليم في يد الفرنسيين جانفي 1831 م بعض نعوت الشيخ محي الدين التي اختص بها دون غيره من معاصريه وقد استحق بها أن يكون شيخ الجماعة بلا منازع فقد أتى الكاتب على ذكر صفات الشيخ محي الدين التي أهلته إماما هماما وقائد فذا حيث يقول فيه"... فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل والمقام الجزيل إلا ذا السبيل الطاهر ، والكمال الباهر، رأس الملة والدين القامع أعداء الله الظالمين، الفقيه البارع، المفضل الجامع، علامة المحققين، وصدر الفاضل المبرزين، شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة، سلالة المختار، السيد محي الدين بن مصطفى بن المختار، لكونه أهلا لها وأصلح، وأولى بها وأنجح..."[20]

المهم أن جل الكتاب سواء المعاصرين للشيخ محي الدين أو الذين جاءوا من بعده يشيدون بشخصيته العظيمة ومكانته السامية بما فيهم الأغا بن عودة المزاري [21] الذي خرج عن طاعة نجله الأمير عبد القادر وارتمى في أحضان الفرنسيين فقد نوه بمكانته في كتابه طلوع سعد السعود بأنه شيخ الجماعة واورد كثير من القصائد بالشعر الملحون تشيد بشخصية الشيخ محي الدين.[22]

4 - ادارة الشيخ محي الدين لزاوية القيطنة:

يعتبر معهد القيطنة من بين أهم المعاهد الدينية بالقطاع الوهراني ذي صلة بالعهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد ذكر الحافظ أبو راس الناصر أنه زار معهد القيطنة لما كان يطوف بين المدارس القرآنية والفقهية طالبا للعلم إذ يقول: " وقد ذهبت إلى القيطنة ذات يوم ووقفت بباب الجامع فإذا هو نوالة كبيرة (كوخ) بمحرابها، وعن يمينه بيت للشيخ المشرفي فرأيت الشيخ مصطفى ابن المختار أحد تلاميذ الشيخ المذكور يدرس في الأول من المختصر (خليل) ثم

رجعت في ساعة فرأيت الشيخ يدرس في الثاني و لم يبال بي أحد من الطلبة كأني نسياً منسياً" [23]. ولهذا يمكننا القول أن القيطنة كانت من المعاهد المتخصصة في دراسة الفقه المالكي لكن هل استطاعت أن تصل إلى ما وصلت إليه مازونة أو غيرها من المدارس المجاورة؟

لقد اكتسبت زاوية القيطنة شهرتها من الشيوخ الذين تداولوا على التدريس بها، وكذا العلوم التي كانت تلقن بها فضلا عن الطلبة الذين تخرجوا منها وكان لهم نشاطا سياسيا مشهودا أو حراكا ثقافيا مشهورا ولعل من أشهرهم الباي محمد الكبير محرر وهران من قبضة الاسبان ذي الانجازات الباهرة، والسيد عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الذي قاد الثورة الدرقاوية في بايليك الغرب سنة 1804، والظاهر أن ذلك يكون قد حصل في عهد ادارة الشيخ مصطفى بن المختار، ومع مطلع القرن التاسع عشر آلت رئاسة زاوية القيطنة إلى الشيخ محي الدين الذي منحها نفسا جديدا وصارت جامعة تلقن علوم الشريعة والحقيقة واجتهد الشيخ محي الدين في استقدم المدرسين ذوي الكفاءة والشهرة وصارت زاوية القيطنة تجمع بين تعليم القرآن الكريم، وتدريس الفقه المالكي وأدواته من نحو ، وصرف، وبيان، ولذا تسامع بها الطلبة وشدوا إليها الرحال من كل فج عميق فحسب ما ذكره الشيخ مصطفي بن التهامي أن عدد طلبة القرآن بالزاوية المذكورة يتراوح بين أربع مائة إلى خمس مائة طالبا بحيث لا يسمع المار بها إلا دوي القراءة في كل وقت وحين ، أما مجالس العلم بمسجدها المعد للصلاة فكانت تناهز السبع مجالس [24] .

ولعل أهم ما ميز زاوية القيطنة عن بعض الزوايا المعاصرة لها هو اهتمامها بإثراء المكتبة وذلك منذ تأسيسها على يد الشيخ مصطفى بن المختار الذي كان كثير الترحال بين العواصم العربية بعد قضائه لمناسك الحج (مصر الحجاز ، الشام ، العراق) ولما يعود إلى مسقط رأسه يحمل معه الكثير من العناوين المختلفة في الفقه، والتفسير، والحديث وغيرها.

وخلافا لما هو سائدا في ذلك العصر، من حيث انتشار التعليم التلقيني الذي يقوم على فكرة اعتقد ولا تنتقد فقد عكف الامير عبد القادر يطالع في مكتبة الزاوية القيمة وهو في العقد الثاني من عمره كتب أفلاطون ، وفيتاغورس وأرسطو ، [25]كما أشبع نهمه من التاريخ العربي الاسلامي في القديم والحديث فضلا عن كتب الفلك والجغرافية بل وصل به الامر إلى مطالعة كتب الطب في تلك المكتبة القيمة والتي يذكر أحد خرجيها البرنامج المعتمد بها والكتب المقررة على الطلبة وقد قال ذلك هذه القصيدة يرثي فيها شيخه محي الدين غداة وفاته سنة 1249 ه الموافق ل 1833 م. [26]

ترى كتب ابن جاجب وخليلنا وألفية بن مالك مع غنية
وسعد وسلم وجمع جوامع وتفسير ما يتلى كتاب وسنة
يقولون من لنا بكشف رموزنا وحل غريب اللفظ عند القراءة
ومعرفة الصحيح وضده أذا تعارضت الأثار من غير مزية
هلموا إلى دار العلوم لتكثروا تأسفكم على إمام الأئمة

بالرغم من حداثة نشأة معهد القيطنة مقارنة بمدرسة مازونة الفقهية أو بعض مدارس الراشدية فإنه استطاع أن يكسب سمعة طيبة الذكر بين تلك المعاهد، وذلك بفضل الشيوخ الذين تداولوا على منابر التعليم فيه وقد كان به نحو السبع مجالس للتعليم، فضلا عن طلبة القرآن الكريم الذين يتراوح عددهم عن 500 طالب و600 طالب كما أن عناية الباي محمد الكبير بالمؤسسات التعلمية بأم عساكر وغيرها لاسيما المدرسة المحمدية وزاوية القيطنة فضلا عن تعلق أتباع الطريقة

القادرية الذين كانوا يتنافسون في إغداق أموالهم على الزاوية حيث ورد في مذكرة الأمير عبد القادر ما يؤكد ذلك "...وكانوا يتنافسون في انفاق أموالهم على الزاوية يرجون بركتها دنيا وأخرى. "[27]

5 - الشيخ محي الدين من الوجهة إلى مكة المكرمة إلى محنة الأسر بوهران:

لما بلغ الشيخ محي الدين الخمسين من عمره قرر أن يحج مع ولده عبد القادر وقد غادرا القيطنة في الخامس أكتوبر سنة 1823 م وفي اليوم السادس من الرحلة تجمهرت جموع غفيرة تزيد عن أربعة الاف شخص عند وادي جديوية الواقع في إقليم سهل الشلف الأسفل ،وفي صباح اليوم الموالي تلقى الشيخ محي الدين بلاغا من حسن بن موسى التركي باي بايليك الغرب يطلب منه العودة إلى وهران [28] حالاً وقد قرر الشيخ محي الدين العودة رغم كثرة التوسلات والالحاح عليه من مردييه والمعجبين به وقال قولته المشهورة :" يأبنائي إن من واجبي أن أطيع وأن أذهب حتى ولو كلفني ذلك حياتي " وبهذا الموقف الشجاع والذكي الذي اتخذه الشيخ محي الدين في أصعب اللحظات يكون قد ساهم في حقن الدماء لكونه كان يعلم مصيره ،ومصير أتباعه إن هو تجرء على تحدي قيادة البايليك ورجال المخزن الذين كانوا يتحينون الفرصة للحد من نفوذه الذي ما فتئ يتعاظم كما جنب أتباع الطريقة القادرية مأساة كانت وشيكة الوقوع بهم، ولما وصل بمعية ابنه عبد القادر إلى وهران وجه الباي السالف الذكر كلامه إلى الشيخ محي الدين قائلا:" إنك تعلم يا صديقي كم أنت تتمتع باحترامي وحظوتي وقد أحزنني ما سمعته عنك من الأنباء السيئة .إن أعدائك كثيرون (الباي حسن واحدا منهم) . وقد خفت أن تقع بين يدي داي الجزائر الذي إن دخلت ترابه سوف تثير شكوكه. لذلك أرسلت من ورائك لكي أنقذك من خطر محقق إن قلبي كان يموج بالقلق عليك " لكن الشيخ محي الدين رد عليه بكل سخرية " ولكي أخلصك من هذا القلق أطعت أوامرك".[29]

لقد ظل الشيخ محي الدين رفقة ولده عبد القادر سجني الدولة يتبعهما حرس تركي خاص أينما حل وارتحلا ودام ذلك الوضع مدة سنتين غير أن هذه العزلة قد مكنتهم من التعرف عن كثب عن السلطة التركية وغطرستها عن كثب، ثم أخلى الباي سبيلهما بعد كثير من الوساطات والتوسلات ،قرر الشيخ محي الدين رفقة ولده عبد القادر التوجه مباشرة إلى مكة المكرمة دون التعريج على القيطنة لكي يتفادى التجمهر مرة أخرى، ولذا غادرت القافلة وهران في شهر مارس1825 الموافق لشهر شعبان ه1240.[30] لتصل في شهر ذي الحجة إلى البقاع المقدسة ولما أديا المناسك توجها إلى دمشق وقد تعرف على عدة مشاهير من العلماء حيث كان يقضيان جل وقتهما في الجامع الكبير عاكفين على القراءة الدينية.[31] ثم توجها إلى بغداد حيث ضريح الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني، وقد لقيا استقبالا حارا من لدن قاضي المدينة الذي هو الأخر ينتسب إلى نفس الولي الصالح.

وأثناء غيابهما الذي دام أكثر من سنتين عن الوطن وقعت ثورة الشيخ التجاني(1242 ه/1827 م) الذي كان ينوي مهاجمة مقر عاصمة البايليك بعد أن تلقى الدعم المادي والمعنوي من لدن قبيلة هاشم العربية (الحشم) ولعل علي أبو طالب أخو الشيخ محي الدين يكون قد تورط في دعم التجاني والذي فشلت حركته وأدت إلى تغريم قبيلة هاشم المؤيدة لحركة التجاني ب 50 ألف ريال بوجو عاد إلى الجزائر سنة 1828[32].أما الشيخ محي الدين وعبد القادر فقد استفادا من الرحلة المشرقية واستمتع بوقتهما ذهاباً وإياباً وقد أنستهما معناة الاسر حيث أنهما حجا مرتين على التوالي والتقيا مع العديد من العلماء وزار العديد من الأماكن الهامة.

وبعد العودة من الحج كانت هناك أفراح كثير قد اقيمت ولعل أكبر حفلة أقيمت على شرف الولي الصالح عبد القادر الجيلالي فقد ذبح 15 بقرة وثمانون شاة وحضر الضيوف من كل الطبقات والدرجات ولكن الشيخ محي الدين كان

كريم المائدة طويل اليد يضرب به المثل في السخاء والصلاح، ومع ذلك مرت الاسابيع الواحدة تلو الاخر وما زال الضيوف الجدد يصلون باستمرار و لم تتوقف تلك الوفود عن إلا بعد أن أدى عرب وهران والصحراء التحية لزعيم قبيلة هاشم الذي ظل غائبا عن القيطنة ما يربوا عن أربع سنوات تقريباً .[33]

6 – وهران تستنجد بمحي الدين:

إن الباي حسن بن موسى لم يحضر مع القوات التي واجهت الفرنسيين غداة نزولهم بسيدي فرج ذلك لأن تقدمه في السن حال دون ذلك بل اكتفى بإرسال بعض قواته التي عجزت عن مواجهة الغزاة و لم تنتقم لشرفها كما كانت تفعل سابقا مع السكان العزل في الغرب الجزائري، وبعد سقوط العاصمة أصبح الباي حسن يعيش شبه عزلة داخل أسوار وهران؛ وذلك بسبب علاقاته السيئة مع سكان الاقليم الوهراني، وقد خير سكان وهران بالوقوف معه أو تسليم نفسه للفرنسيين بعد سقوط المدينة في أيديهم، لكن من يقف مع ظالم لا يعرف سوى السلب، والنهب،والتسلط، وقد خرج من المدينة خائفا يترقب فنزل بالعاصمة ومنها توجه إلى الاسكندرية وترك وهران تواجه المجهول حيث شعر أهل الحضر المقربين من العثمانيين بالخوف، وفقدت القبائل المخزنية امتيازاتها و لم يعد هناك من يوفر لها الحماية، وفي هذه الأثناء فكر بعض أعيان الاقليم الوهراني في التوجه إلى الشيخ محي الدين.

إذا كانت حياة الشيخ محي الدين في التصوف والزهد والاعتناء بأحوال الأخرة لا تكاد تخفى على أحد، فإن دوره السياسي والعسكري قد ظهر جليا غداة احتلال وهران جانفي 1831م ، وقد يستكثر البعض هذا العمل في حق المتصوفة وهو الجمع بين التصوف، والاهتمام بقضايا العصر بل مغادرة الزوايا إلى ساحات المعارك.

وفي واقع الأمر أن الشيخ محي الدين ليس بدعا من المتصوفة الذين جمعوا بين التصوف والجهاد في آن واحد سواء في الجزائر أو خارجها فهذا الشيخ شعيب بن الحسين المشهور بأبي مدين المعروف بورعه وزهده قد جهاد مع إخوانه ضد الصليبيين في بيت المقدس، وخلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر كتب الشيخ عبد الرحمن الثعالبي إلى سكان القبائل يحثهم على قتال بني الأصفر، وما قام به الشيخ أحمد بن يوسف الزياني مع العثمانيين من أجل محاربة الاسبان والمتعاونين معهم ماهو إلا دليل قاطع على استعداد المتصوفة الحقيقيون التضحية بكل نفيس في سبيل الله ثم الوطن، أما أدعياء التصوف فهم يقولون ما لا يفعلون فلا تكاد تعثر لهم على أثر لا في التصوف، ولا في تحرير الانسان والأوطان.

إن الشيخ محي الدين عند سقوط عاصمة البايليك الغربي لم يقف موقفا سلبيا من الوضع متفرجا على الأحداث التي تجري من حوله دون مبالاة بل تفاعل معها، وظهرت مواقفه البطولية كقائد سياسي محنك يخوض في كثير من القضايا بالرأي والتحليل وتقديم الحجة والدليل ،فضلا عن كونه ورجل محارب يغشى ساحات الوغى في غير تردد، ويعين القادة ويدفع بالمقاتلين إلى أبواب وهران المحتلة لاسترجاعها من المغتصبين، وقد تجلت أولى مواقفه السياسية الجريئة عندما ضم رأيه إلى رأي ابنه عبد القادر الذي رفض منح اللجوء للباي حسن بن موسى الذي نسي جرائمه وطلب الحماية من الشيخ محي الدين، ثم جاء خطابه الشهير أمام أعيان بايليك الغرب الذين اتصلوا به لمعرفة رأييه في الوضعية التي آلت إليها البلاد وسبل الخروج من المأزق، فتوجه إليهم بخطابه الذي تجلى فيه بصفة القائد الذي يتمتع ببعد النظر، وسعة الاطلاع، والاحاطة بأمور السياسية، والدراية بالشؤن العسكرية، فقد كشف لهم عن الجهود المضنية التي ما فتئ يقوم بها لإنقاذ المشردين والخائفين من أيدي أناس قساة غلاظ، ولكنه أقر بصعوبة المهمة في ظل تلك الظروف القاسية، وقد أوعز سبب ذلك الفشل إلى الحكم التركي[34] الذي كبل طاقات المجتمع الجزائري وأعلنها حربا بلا هوادة ضد شيوخ الطرق الصوفية(خاصة ما قام به الباي حسن بن موسى)، كما أشار إلى قوة الفرنسيين أنذاك الذين كانوا يشكلون القوة الثانية في العالم

بعد الانجليز وأسهب في وصف امكانياتهم وتطلعهم للسيطرة على مختلف مناطق العالم، لكنه لم يترك المستجيرين به دونما حل فقد وجههم إلى بيعة ملك المغرب السلطان مولاي عبد الرحمن[35] لأنه صاحب بيعة شرعية واجماع ومن ثمة جهاد الفرنسيين تحت لوائه لأن لوائه هو لواء الله والرسول صلى الله عليه وسلم، وقد يتساءل الباحث لماذا وجه الشيخ محي الدين عرب الاقليم الوهراني[36] إلى ملك المغرب بد أن يقبل البيعة لنفسه؟

ولعل ذلك يعود لعدة اعتبارات نذكر منها :

- خوفه من التقصير في واجباتها والتزاماتها.
- باعتباره من الزهاد وهذا الصنف من الناس ليس له تعلق بالرياسة ويعتبرونها من الشهوات التي تهواها النفس.[37]
- الاعتذار بالتقدم في السن وقد بلغ الشيخ محي الدين عند احتلال الجزائر سنة 1830م أربعة وخمسون عاما.
- خوفه من أن يكون سببا في فشل حركة المقاومة المسلحة.

لعل هذه بعض الأسباب التي جعلت الشيخ محي الدين يرفض قبول البيعة بالرغم من الوضع الصعب الذي كان عليه بايليك الغرب، لكنه لم يرفض الجهاد من حيث المبدأ فهو مستعد للمواجهة مع الأعداء رافض لفكرة تولي الامارة ويرى في ملك المغرب أجدر بها منه.

7- جهود الشيخ محي الدين العسكرية:

و لم يكن الشيخ محي الدين يطلب البيعة لنفشه بالرغم إلحاح سكان المنطقة عليه، ومع ذلك فقد خاض ضد العدو ثلاثة معارك هامة بزهاء 10 آلاف مقاتل.

- معركة خنق النطاح الاولى 3 ماي 1832:في أواخر ذي الحجة 1247 ه الموافق ل 29 من شهر ماي 1832 م[38] بعث الشيخ محي الدين بمجموعته القتالية بقيادة لاستكشاف مراكز العدو في محيط مدينة وهران التي تمكن العدو الفرنسي منها بتاريخ ومراقبة تحركاته في منطقة خنق النطاح ولما استطاع القائد عبد القادر بن زيان أن يستطلع أوضاع الفرنسيين أرسل إلى الشيخ محي الدين الذي غادر القيطنة وعسكر على مقربة من واد سيق ثم قدم إلى وهران على رأس 3 ألاف مقاتل بعد ان نادى في الناس بالجهاد وهاجموا الحامية الفرنسية التي كانت تقيم في منطقة خنق النطاح وفي تلك الأثناء كان عبد القادر بن محي الدين جندي ضمن قوات والده وقد أبان عن قوة العريكة وشجاعة منقطعة النظير وشدة التحمل وقد قتل فرس الأشقر وهو ممتطياً له وفي هذا أنشد يقول

وأشقر تحتي كلمته رماحهم مرارا و لم يشك النجوى بل وما التوى

وفي اليوم الثاني من المعركة انسب القائد محي الدين من المعركة بجيشه إلى وادي سيق ثم واصل الطريق إلى القيطنة وأذن في الناس بالرجوع غلى أوطانهم ليستعدوا لمثلها .[39]

- معركة خنق النطاح الثانية من4 إلى 6 ماي 1832: لم يمض وقت طويل على معركة خنق النطاح الأولى حتى جاءت المعركة الثانية ولكن هذه المرة كانت القيادة لعبد القادر بن محي الدين الذي ونزل في عين الكرمة جنوب شرق وهران، ثم ضرب معسكره بالقرب من خنق النطاح، وكان الجيش الفرنسي تحت قيادة الجنرال بواييه وتمكنت قوات الشيخ محي الدين من ملاحقة القوات الفرنسية إلى غاية أبواب مدينة وهران ولكن في صبيحة اليوم الموالي رجع القائد عبد القادر بجيشه إلى القيطنة.

- واقعة راس العين : خرجت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بواييه إلى غرب مدينة وهران الذي ضرب معسكره ببرج راس العين ، وفي تلك الأثناء جمع الشيخ محي الدين قواته كما بعث إلى رؤساء القبائل يحثهم على النفير ثم غادر القيطنة

ليترل كما العادة في وادي سيق وكان القائد عبد القادر يتقدم الصفوف ويحرض المؤمنين على القتال لكن القوات الجزائرية واجهت نيران المدفعية الفرنسية واستمر القتال إلى الليل ومن الغد انسحت كل فريق إلى معسكره.[40]

لم تتمكن القوات الفرنسية منذ احتلالها وهران شهر جانفي 1831 م من التوسع جنوب مدينة وهران طيلة الفترة التي كان فيها الشيخ محي الدين قائدا لحركة المقاومة الشعبية، غير أن تلك المقاومة لم تحرز نصرا حاسما على الفرنسيين وترمي بهم في البحر كما جاءوا ولعل ذلك يعود إلى عدم التنظيم المحكم، ونقص الخبرة العسكرية لدى السواد الأعظم من المقاتلين، فضلا عن اختلال التوازن بين قوات المقاومة الشعبية والقوات الفرنسية التي كانت تقاتل محصنة داخل أسوار المدينة تنتظر تعاظم قواتها بوصول المدد للتتوسع في الاقليم الوهراني لاحقا.

تعتبر حياة الشيخ محي الدين حياة ثرية جدا سواء في شقها الصوفي الذي طبعها النبل وسخاء النفس وعلو الهمة والصبر والاناة، أو في جانبها الجهادي لما تميزت به من المواقف الحاسمة والشجاعة والتضحيات الجسام التي ما تزال في حاجة إلى البحوث العلمية الجادة التي تزيل عنها غبار الدهر الذي علق بها وحجب البعض من تفاصيلها عن الأنظار.

الهوامش

[1] - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث الفترة الحديثة والمعاصرة ج 2، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1988، ص 233.

[2]- سهل غريس يمتد على طول 55 كلم من الجنوب الغربي على الشمال الشرقي بعرض يتجاوز 20 كلم أحيانا ويتراوح ارتفاعه عن سطح البحر ما بين 450م على 500 م ، وتقدر مساحته 147000 هكتار، يشتهر بزراعة الحبوب والزراعات المروية(الخضر والفواكه).راجع ك: عدة بن داهة ، معسكر عبر التاريخ ،د ط، العميد للنشر والتوزيع الجزائر،1435 ه/ 2014 م، ص 14.

[3] – (ت سنة 1212 ه الموافق ل 1798 م) تتلمذ على يديه محمد بن عثمان بن ابراهيم الكردي الملقب بمحمد الكبير حج أربع مرات ولقي العديد من العلماء ببلد الشام وبغداد وأخذ عنهم علوم الشريعة والحقيقة وأجازه السيد مرتضى الحسني الزبيدي وإليه يعود الفضل في وضع=

=اللبنة الأولى لقرية القيطنة توفي سنة 1798 وهو راجع من الحج وقد دفن بعين غزالة ببرقة من مملكة طرابلس راجع : مصطفى بن التهامي،سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحق ،تقد، يحيى بوعزيز، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009 ص 48 .

[4] – يروي صاحب كتاب تحفة الزائر أن القيطنة بنيت سنة 1206 ه أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فيذكر في موسوعته الثقافية ج 2 أن الزاوية أسست سنة 1200 ه ،وهو مخالف لما ذهب إليه الشيخ المهدي البوعبدلي الذي يعتبر أن هذا التاريخ هو تاريخ تجديد البناء على يد الباي محمد الكبير بعد تحرير وهران سنة 1792 لا تاريخ التأسيس ولعل تاريخ تأسيسها يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري .راجع: المهدي البوعبدلي ، قسم التراجم ، ط 1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص224.

[5] - مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 48.

[6] - بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ج ، تحق يحيى بوعزيز ، ط خ ، دار البصائر حسين داي الجزائر ،2009 ، ص 101.

[7] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ق1، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1401 ه/ 1981م، ص 128.

[8] - الشيخ عبد القادر المشرفي (ت 1192 ه /1778 م) ولد ونشأ في قرية الكرط قرب أم عساكر درس على علماء عصره أمثال محمد بن محمد بن العربي البناني كان يلقب بإمام الراشدية ، ثم اشتغل مدرسا في معهد القيطنة الذي كان تحت اشراف الشيخ مصطفى بن المختار ثم استقر به المقام في الأخير بمسقط رأسه حيث أسس معهدا لنفسه الذي نال شهرة واسعة حيث أصبح يضاهي معهد القيطنة ، تخرج على يده العديد من طلبة العلم مثل الشيخ أبو راس الناصر وقد شارك الشيخ عبد القادر المشرفي في حرب الاسبان حين شرع الباي محمد الكبير في تحرير وهران في التحرير الأول سنة 1708 الموافق ل 1119 ه ، والف رسالة في التنديد بالقبائل المتعاونة مع الاسبان المحتلين تحت عنوان " بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان بوهران من الأعراب كبني عامر"، مات الشيخ عبد القادر المشرفي ودفن بمسقط راسه في 19 رمضان 1192 ه الموافق 1778 م .راجع. ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، د ط ، البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2012 ، ص 446.

[9] - مصطفى بن التهامي ، نفسه، ص 48 .

[10] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج 1، ط 6، دار البصائر الجزائر، 2009، ص 171.

[11] - رابح تركي ، "من أعلام الجهاد الاسلامي في الجزائر الأمير عبد القادر"، مجلة الثقافة العدد 88 السنة الخامسة عشرة شوال ذو القعدة 1405 ه يوليو اغسطس 1985، ص91.

[12] – قد نظم مفتي دمشق الشيخ محمود أفندي الحمزاوي نسب الشيخ محي الدين في قصيدة هائية عدد أبياتها 42 بيتاً راجع : محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ج 2، ط 2 ،عنى به داود بخاري و رابح قادري، رويبة الجزائر، 1436 ه /2015 م، ص 488.

[13] - الحاج مصطفى بن التهامي (ولد 1796) هو الحاج مصطفى بن أحمد التهامي ابن عمة الامير وصهره لكونه تزوج خديجة شقيقة الأمير وقد كان والده مفتيا عند العثمانيين، اشتغل معلما بوهران خلال العهد العثماني، ويعتبر أحد المقربين جدا من الأمير عبد القادر والذي عينه على رأس ديوان الإنشاء، ولما تأسس المجلس الأميري صار من بين الأحد عشر عالما الذين عينوا نوابا للمملكة، كان ابن التهامي رفيق الأمير في سجنه بفرنسا= = ثم عاش معه بالمشرق إلى أن مات هناك. راجع مذكرات الأمير عبد القادر، تحق محمد الصغير بناني ، محفوظ سماتي ، محمد الصالح الجون، ط 7، دار الأمة الجزائر ،2010. ص 166.

[14] – عمل طباخا لبعض الجنود الاتراك ثم اشتغل بائعا للتبغ ليتولى قيادة قبيلة فليتة، وبعدها عين بايا على بايليك الغرب خلفا للباي علي قارة باغلي، شهدت فترة حكمه تراجع الحريات العامة، والتضييق على الشيوخ ،والمتصوفة ،والتنكيل بالعلماء والصلحاء، سلم وهران للفرنسيين في 1 جانفي 1831م. راجع يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط خ، دار البصائر البجزائر، 2009، ص ص 76 ، 77.

[15] – أليكس بيلمار ، الأمير عبد القادر حياته ،السياسية والعسكرية ، تر بشير علي،تق محرز أمين، د ط، دار الف الجزائر ، 2013، ص 17.

[16] - محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق ، ص 290.

[17] - أليكس بيلمار ، نفسه ، ص18 .

[18] - محمد بن الأمير عبد القادر، نفسه، ص494.

[19] - مصطفى بن التهامي، المرجع السابق، ص 48.

[20] - أحمد بن عبد الله الشقراني، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، تحق ناصر الدين سعيدوني،ط 2، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر ، 2013، ص 33.

[21] - هو ابن الحاج محمد المزاري البحثاوي توفى بعد 1897 ابن أخ مصطفى بن اسماعيل أغا الدواير خرج عن طاعة الامير عبد القادر والتحق بصفوف جيش الاحتلال الفرنسي 1935.صاحب كتاب طلوع سعد السعود في تارخ وهران ومخازنها الأسود راجع سعيدوني القول الاوسط ص78.

[22] – بن عودة المزاري، المصدر السابق ج 2، ص96.

[23] – محمدأبو رس الجزائري ،فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، د ط، تحق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990، ص24.

[24] - مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 48.

[25] - شارلز هنري تشارشل، حياة الأمير عبد القادر، ط خ، تر ، تع أبو القاسم سعد الله ،عالم المعرفة الجزائر، 2009، ص71.

[26] - ناصر الدين سعيدوني ، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني،د ط،المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984،ص ص 228. 229.

[27] - مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص48.

[28] - برونو اتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، ط 2، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر والاشهار الجزائر ، 2001، ص 91.

[29] - شارل هنري تشرشل ، المصدر السابق، ص ص 66، 67 .

[30] - طريق الحج الذي سلكه الشيخ محي الدين بمعية نجله عبد القادر حيث كانت الانطلاقة من وهران إلى واد سيق ، ثم إلى واد سيدي المقداد، إلى جديوية، إلى مجاجة ،إلى العطاف، إلى جندل ، إلى المدية، إلى أربعاء بني سليمان، إلى برج حمزة ، إلى قرية بني منصور، في مبتدأ البيبان، إلى سيدي مبارك إلى الصديق، إلى وكالت البار، إلى قسنطينة، إلى الصومعة إلى الواد الشارف، إلى مرحة كحيل، إلى روغة بواد شراط، إلى مدينة الكاف، إلى تستور، إلى سيدي الحطاب، إلى تونس، ثم ركبوا البحر ونزلوا بالإسكندرية، ثم إلى القاهرة ومنها إلى جدةُ م مكة المكرمة. راجع: مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص ص 97، 98، 99.

[31] - شارلز هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص 68 .69.

[32] - ناصر الدين سعيدوني ،دراسات وأبحاث، ص 233 .

[33] – شالز هنري تشارشل، نفسه ، ص71.

[34] – شالز هنري تشارشل، المصدر السابق، ص 75.

[35] - سلطان الدولة العلوية المغربية مولاي عبد الرحمن بن هشام(1238 ه- 1276 ه/1822-1859) تميز عهده بإمضاء عدة معاهدات مع الدول الأوروبية لم تكن في صالح المغرب، حاول التدخل في شؤون الجزائر في الجهات الغربية غداة الاحتلال الفرنسي، انهزم في معركة ايسلي سنة 1844م واضطر إلى توقيع معاهدة مغنية، التي نصت على غلق الحدود المغربية في وجه المقاومين الجزائريي. راجع ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، د ط، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2012، ص 40.

[36] – يذكر تشرشل أن أعيان الغرب الجزائري تحدثوا مع الشيخ محي في أمر البيعة ثلاث مرات و لم يقبلها منهم بل وجههم إلى ملك المغرب، بينما يذكر صاحب تحفة الزائر أن إلحاحهم في أمر البيعة تكرر في الشيخ محي الدين مرات وترات، و لم يهتم بذلك، غير أن المزاري أورد في طلوع سعد السعود الجزء الثاني بأن الشيخ محي الدين اقترح مبايعة مصطفى بن اسماعيل لكنه رفضها وقال له:" لا تصلح إلا لك لشرف نسبك وعلو همتك عند الله، وقوة علمك، وكثرة صلاحك ".فهل كان الشيخ محي الدين يرضى برجل من المخزن أميرا للبلاد؟ ! راجع تشرشل، المصدر السابق، ص 78 . أنظر: محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص . اجع: كذلك المزاري، المصدر السابق ج 2، ص 100.

[37] – ورد في متن ابن عاشر أن أصل أفات القلوب التي ينبغي التطهر منها هو حب الرياسة في الدنيا وما يترتب عليها من المفاسد والعيوب وفي هذا الباب يقول

: واعلم بأن أصل ذي الآفات حب الرياسة وطرح الأني

راجع : محمد بن محمد المراكشي، شرح ابن عاشر المسمى الحبل المتين، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، د س ن، ص81.

[38] هذا التاريخ لا يتناسب مع ما ذكره احث أديب حرب في كتابه التاريخ للأمير عبد القادر حيث يذكر أن الواقعة كانت بتاريخ 3 ماي 1832 م .أنظر المرجع نفسه 80.

[39] -محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ج 1، اعتنى به أ داود بخاري، أ رابح قادري، ط 2 دار الوعي الجزائر 1436 ه/2015 م ص ص 169.170.

[40] - نفسه، ص 181.